بعض طرق تعليم اللغة العربية لأطفال ما قبل المدرسة

أ .زينب بوحنيك جامعة بسكرة و أ. دناقة أحمد جامعة بشار

الملخص:

يعتبر تعليم اللغة الأم جزء من التنشئة الاجتماعية، ولا تجد بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية عبئا في ذلك، بما فيها الأسرة، في حالة كون لغة الحديث هي اللغة المستعملة في المؤسسات التربوية والحياة الاجتماعية، في حين يختلف الأمر عندما لا يتحقق ذلك، حال بعض الدول العربية، ونخص بالذكر دول المغرب العربي، ذلك أن اللغة المستعملة في الحياة العادية تختلف عن تلك التي تستعمل في المؤسسات التربوية وتلك التي تؤلف بها كتب التعليم، ما يجعل تعليم اللغة الفصحى لتدارك التعليم أمرا ضروريا يتطلب في غالب الأحيان جهدا ووقتا،كما يستعصى على التلميذ فهم بعض الدروس تبعا لذلك.

وتحمل العديد من الأسر مؤسسات التربية وزر إخفاق أبناءهم في عملية التعليم، وهو الأمر الذي أدى بدوره إلى العديد من المشكلات الاجتماعية الأخرى. في حين يستوجب تكاثف الجهود لتحقيق التنمية الاجتماعية من خلال التربية والتعليم. إن حل مثل هذه المشكلات الاجتماعية ليس حكرا على المؤسسات التربوية، فالأسرة هي الأخرى مسئولة عن تهيئة الأطفال لغويا للمساهمة في عمل المدرسة وكذا من خلال التربية والتعليم القاعدي، ذلك أن الطفل في هذه المرحلة يتميز بعدة خصائص والتي يمكنها أن تؤثر على تربيته وتعليمه مستقبلا.

في هذه الدراسة نحاول الإشارة إلى بعض الطرق التي تساهم في تعليم اللغة العربية من قبل الأسرة لأطفال ما قبل المدرسة لتهيئتهم للدخول المدرسي وتمكينهم من فهم المنهاج الدراسي ومسايرته، ما يسهم في تحقيق عمليات الإصلاح التربوية التي تلجأ إليها وزارة التربية في العديد من الأحيان.

مقدمة:

تعتبر عملية التربية والتعليم محور كل تنمية، سواء اجتماعية، اقتصادية، سياسية وحتى ثقافية، ولا تقتصر عمليتي التربية والتعليم على الصغار فقط، فقد تشمل حتى الكبار، فطلب العلم والآداب من سمات العظماء على مر التاريخ، ويوصي خير المرسلين على طلب العلم بقوله: "أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد" وبالرغم من تعدد العلوم فإن العلم النافع هو المقصود.

وتسعى الدول إلى نشر الوعي الاجتماعي عن طريق التعليم عبر عدة وسائل، منها المؤسسات التربوية، التعليمية، الجمعيات والمساجد، من أجل القضاء على الجهل والأمية وإحلال الوعي لتحقيق التنمية، وبعد عدة عقود من الزمن تم تنظيم العملية التربوية التعليمية لتتحدد بسن معين ومستويات وعمليات تنظيمية تسهل عمليتي التربية والتعليم، وتحقق المساواة والديمقراطية فيهما لتشمل كل أفراد المجتمع.

كل هذا أدى إلى القضاء على جزء كبير من مستوى الأمية الوطني والعالمي، والتغيير في عمليات المفارقة، والقيم التعليمية، ليصبح الإعلام الآلي أحد أهم محددات مستوى الوعي والتقدم العلمي، على عدة مستويات.

ومن بين الثغرات التي حالت دون تحقيق المستوى التام للتربية والتعليم عدة مشكلات سياسية واجتماعية حلت بالمجتمعات الضعيفة التي تقهقر وضعها الثقافي والاجتماعي، منها التخلف والاستعمار، ما أدى إلى تدهور البنى الأساسية لمكونات الهوية، منها اللغة، الدين وبعض القيم.

وتمثل اللغة أداة تفكير وتواصل أساسية تسهم في إيصال المعنى المراد إيصاله للمتلقي لتحقيق الأهداف المنشودة من كل عملية تواصل، ولا يمكن للغة أن تعبر عن المعنى المراد إلا عند وقوع عملية الاتفاق على مسميات الأشياء والأفعال، لكن غالبا ما نجد عكس ذلك خاصة ما تعلق بالدول التي سمحت للهجات العامية أن تؤثر على اللغة الفصحى، وهو الإشكال

الذي تعاني منه اللغة العربية في عقر دارها.

إن اللهجات المصاحبة للغة الأم تؤثر تأثيرا واضحا على العمليات التعليمية والتربوية، خاصة في المراحل الأولى من مراحل الحياة، ونحاول هنا الإشارة إلى السن التي يبدأ فيها الطفل الحديث والمحاكاة والتقليد وتعلم المفردات من الأسرة، والذي لا يمكنه تعلم إلا ما يتلقاه ويسمعه، فلا يمكنه تعلم أساسيات وأبجديات اللغة الأم إلا بعد التحاقه بالمدرسة.

ومن الواجب أن تبادر الأسر بتعليم اللغة الأم خلال التربية الأولى للطفل باعتبارها مرحلة هامة خاصة ما تعلق بالاكتساب والتلقين، فالعديد من الدول العربية هي دول إسلامية وبالتالي فان تعليم اللغة العربية هو جزء من تعليم الدين وتكوين الهوية والوطنية ومن بين مسببات المحافظة عليها.

نحاول من خلال هذا التقديم شرح بعض ما نود أن نصل إليه من خلال إدراج بعض الطرق الأساسية في عملية التربية داخل الأسرة والتي بدورها تساهم في التنمية الاجتماعية والتي بدورها يغفل عنها العديد من أفراد المجتمعات.

أولا: اللغة والمجتمع

تعتبر اللغة عنصر مهم للجماعات الاجتماعية، بها يتم التواصل والتفاهم، وقد بين فيخته (Fichte) ما للغة من أثر بالغ في تطور الشعوب حيث يرى أن اللغة تلازم الفرد في حياته، وتمتد إلى أعماق كيانه، وتبلغ إلى أخفى رغباته وخطراته، إنها تجعل من الأمة الناطقة بها كلا متراصا خاضعا لقوانين، إنها الرابطة الوحيدة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان، كما أن الحدود الحقيقية للأمم هي حدودها الداخلية، أي التي تميز عقليتها وتفكيرها ولغتها. فاللغة إذن ليست من مقومات الأمة فحسب بل هي كذلك-وبالدرجة الأولى-من مقومات المجتمع الذي لا يريد أن يضمحل.

وتستخدم اللغة بالنسبة للجماعات الثقافية الاجتماعية كأداة لوظائف التوحيد والتفريق، وقد يعتقد المرء أن دراسات المواقف اللغوية تبين أن أي لغة تخدم هاتين الوظيفتين سوف تحظى بتقدير كبير من متكلميها، إلا أن الموقف المعتاد هو أن اللغة العليا تعتبر أنقى وأفضل من اللغة الدنيا في المجتمع الذي يحتوي ضروبا لغوية مختلفة تدخل في علاقة ازدواجية اللغة.(رالف فاسولد: ٢٠٠٠، ٢٧٦.)

وتشكل اللغة الأم لغة التنشئة والتعامل، حضنا وغذاء نفسيا وعاطفيا لشخصية الإنسان، فاللغة في مفهومها البسيط الذي يعتبرها أداة للتواصل هو جزء من الحقيقة، فاللغة الأم هي التعبير الحقيقي الصادق عن دور اللغة ووظائفها، فهو يعني أن للغة وظائف كوظائف الأم، وهذا يغني عن إطالة الشرح والبيان لما تضطلع به اللغة الأم من وظائف وخدمات نفسية وعاطفية وتربوية وتثقيفية وتواصلية مع المحيط القريب والبعيد، فالانتماء اللغوي الثقافي للأشخاص والمجموعات البشرية يتجاوز في تأثيره حتى الانتماء العرقي نفسه ولذلك نجد شعوبا إسلامية كبيرة قد انتمت إلى العروبة بسبب اندماجها في لغة العرب، مع أنها ذات انتماءات قومية ليس لها أي أصل عرقي عربي، وقد جاء في الأثر "يا أيها الناس، إن الرب رب واحد، وإن الأب أب واحد، وإن الدين دين واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي." (أحمد الرسيوني: ٢٠٠٧، ص٦-٧.)

وتنتقل اللغة من جيل إلى آخر من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة لنقل الثقافة من السلف إلى الخلف، ومن الجدير بالذكر أن عملية التعلم والمحاكاة التي يقوم بها الطفل نقلا عن الكبار لا تتم بصورة حرفية، خاصة في بعض المراحل العمرية لنموه، بل تصاحبها عملية تطور وتغير ترجع في مضمونها لأسباب وعوامل اجتماعية وأخرى غير اجتماعية، وتظهر العوامل الاجتماعية ممثلة في النظم الاجتماعية والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع والقيم التي تحقق أهدافه، وما يطرأ على اللغة من تغير في المعاني والدلالات للألفاظ والمفردات وتحولها من المعاني الأصلية إلى معان مجازية، تسود وتنتشر وتؤدي إلى إكسابها دلالات جديدة وانتقال تلك المعاني والدلالات الجديدة للصغار من خلال عملية التنشئة الاجتماعية مما يؤدي إلى انقراض المعاني الأصلية لتلك الألفاظ على مر الأجيال ومن الأمثلة على ذلك التغير في مسمى الأب، في بعض المجتمعات والتي تطلق هذا المسمى أحيانا على العم باعتباره في مرتبة الأب.(السيد عبد الفتاح عفيفي: ١٩٩٥، ص٨٩.)

ومن بين العوامل غير الاجتماعية التي تؤثر في اللغة نجد ما يصيب اللغة من انحراف في الأصوات اللغوية وطريقة النطق نتيجة للتطور الطبيعي المطرد

لأعضاء النطق في الإنسان، وتظهر عملية انحراف الأصوات اللغوية وطرق النطق لبعض المفردات من خلال الأمثلة التالية في اللغة العربية لبعض الحروف والأصوات المصاحبة لها مثل الجيم (ج) والثاء (ث) حيث أصبحت هذه الحروف وما يتصل بها من الأصوات ثقيلة على أعضاء النطق في كثير من البلاد العربية وأصبح نطقها على الوجه الصحيح يتطلب تلقينا خاصا ومجهودا إراديا وقيادة مقصودة لحركات مخارج الحروف. .(السيد عبد الفتاح عفيفي: ١٩٩٥، ص٩٠.)

وقد أدى هذا إلى انحراف في نطقها وتحولها إلى العامية سعيا وراء الاستسهال، فيقال داب السكر بدل ذاب السكر، ويقال رفع دراعه بدل رفع ذراعه، أو تلج بدل ثلج، أو تحويل قط إلى أط، وقبل إلى أبل...الخ.

وهناك عامل آخر من العوامل غير الاجتماعية مثل الأخطاء السمعية التي تنشأ عن استخدام العامية بدلا من الفصحى في التعبير عن المعاني المختلفة مثل القول: (اسلك سيرا) في المجتمعات الخليجية تستخدم كلهجة محلية بديلا عن معناها بالفصحى (خذ دورك في الترتيب)، كذلك فإن استخدام العامية يؤدي إلى هدم القواعد اللغوية وشيوع الأخطاء السمعية كأن يقال (الأولاد يضحكو) بدلا من القول (الأولاد يضحكون). (السيد عبد الفتاح عفيفي: ١٩٩٥، ص٩١.)

وتنشأ اللغات الخليط وهي لغات من تلقي الأطفال مزيجا لغويا فوضويا لا بنية له في مرحلة تلقيهم المادة اللغوية الأولى في الصغر، هي أقرب إلى نمط اللغة الإنسانية البدائية لا تسمى الجمل التي تؤدي وظيفة صلة الموصول بصرف النظر عما إذا كان الاسم العائد في صلة الموصول فاعلا أو مفعولا به، صحيح أن اللغات الخليط تضع علامات موصولة جديدة، لكن ذلك يستغرق وقتا طويلا ربما يصل إلى مائتي عام أو أكثر، لكنها تضع فورا علامات لتميز الزمن. (محمد زياد كبة: ٢٠٠١، ص ٩-١٥.)

وهناك عوامل أخرى لا حصر لها أثرت على الاستخدام الصحيح للغة العربية، منها الوعي الاجتماعي بأهمية اللغة وغياب دور أصحاب الرأي، ما أدى إلى انقسام اللغة سواء إلى لغتين أحدهما فصيحة وأخرى عامية، أو استحواذ لغات دخيلة على اللغة الأم كالفرنسية والانجليزية مشكلة ازدواجية لغوية من نوع آخر.

إن الفرق بين اللغتين العربية الفصحى (الكلاسيكية) والدارجة ليس فرقا واضحا تماما، وذلك نظرا لوجود عدة درجات بين اللغة العربية المستخدمة في القرآن الكريم ولغة الكلام التي يستخدمها رجل الشارع لمناقشة الشؤون العامة، علاوة على ذلك فإن اللغة العربية الكلاسيكية ليست لغة محكية، ولكنها لغة كتابية تستخدم في جميع أنحاء العالم العربي، وهذه اللغة الكتابية قد تقرأ شفويا، ولكن قل ما نجد من يتكلمها بصورة ارتجالية، وترى أن اللغة العربية الدارجة هي إلى حد كبير الشكل الأكثر ملائمة للاستخدام في البيت أما العربية الكلاسيكية فهي الأقل ملائمة وتعد في هذا السياق العربية الكلاسيكية أكثر ملائمة في المدرسة، ذلك أن الاختبار اللغوي يرتبط ارتباطا وثيقا بالموقف اللغوي والخيارات اللغوية في حال وجود بدائل لغوية لدى المتحدث.(رالف فاسولد: ٢٠٠٠، ص٣١٨.)

يرى هيرمان أن مشكلة اختيار اللغة حالة يجد فيها متحدث ثنائي اللغة نفسه في أكثر من موقف نفسي في آن واحد، وقد تحدث هيرمان عن ثلاثة أنواع من المواقف، أحدها يخص حاجات المتكلم الشخصية، ويخص الآخران التجمعات الاجتماعية ومن ثم فانه في موقف ما قد تشعر المتحدثة أو المتحدث أنه منجذب في اتجاهات مختلفة بسبب رغبته الذاتية في التحدث باللغة التي يعرفها بشكل أفضل، واللغة التي تتوقع منه الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها أن يتحدثها وقد تكون الفئة أو الجماعة مباشرة، أو خلفية وتؤثر على السلوك، وتتداخل هذه المواقف، ليميل كل منها بالفرد لاختيار لغة مختلفة. (رالف فاسولد: ٢٠٠٠، ص٢٧٦-٣٢٦)

ثانيا: صلة اللغة بالتفكير

يكون التفكير عند الطفل في أول حياته محدودا وكلما زادت حصيلته اللغوية كلما تقدم تفكيره. ونحن نحتاج إلى اللغة فتق اللسان، من أجل التفكير ونحتاج إلى التفكير من أجل الكلام، فالصلة بين التفكير واللغة قائمة دوما، وقد قيل: (إن الأفكار كلام داخل)، ومن بين أهم ميادين التفكير والتفكير المنظم نجد دروس اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتربية الفنية والتربية الرياضية.(سلمان خلف الله: ١٩٩٨، ص٩٣.)

إن اللغة بطبعها لا تعرف حدود الزمان والمكان، فلغة الإنسان نظام مفتوح، ومن الجدير بالذكر أن التمثيل يسبق التواصل من الناحية المنطقية، فكيف

نستطيع أن نعبر عن شيء إذا لم نملك القدرة على تمثيله أولا، فبدون هذه المقدرة لا نستطيع توفير الرموز الضرورية للتعبير عنه. إذن اللغة للتفكير.

فمبررات الاعتقاد بأسبقية التفكير على الكلام تفوق مبررات الاعتقادات الشائعة الأخرى بكثير فالتفكير يمكن أن يسير في معزل عن اللغة، لكن لا يمكننا أن نعبر عن كل شيء بغير اللغة فهناك من الأشياء ما لا يمكن أن تمثله أو أن تعطيه صورة حتى في أذهاننا، فاللغة هي التي تبين لنا صورة العالم التي نستعملها في التفكير والتواصل، ونستطيع بعد إذ لو شئنا أن نتخيل رؤية هذه الصورة أيضا في هيئة انطباعات ذهنية.(محمد زياد كبة: ٢٠٠١، ص١٥.)

كما اتضح أن الطفل، وان كان يكتب نوعين من المعارف أولهما معجمي تركيبي وثانيهما تمثيلي-دلالي، فهو لا يصبح متمكنا من بعض التمثلات الدلالية الاجتماعية يصل إلى مرحلة الربط بين وسائله اللفظية التعبيرية وتمثلاته المعرفية، كما أن اكتساب ظاهرة التمثلات الدلالية التي تشكل إحدى المراحل البارزة داخل السيرورة العامة لعملية الاكتساب اللغوي عند الطفل لها علاقة وثيقة بالحياة في بعض عناصرها الاجتماعية والثقافية والتربوية للطفل. (الغالي أحرشاو: ١٩٩٣، ص٢٠-٢١.)

ولكي ينجز الطفل عمله يجب أن يكون مدفوعا بدافعين: دافع ذاتي، دافع اجتماعي، (سلمان خلف الله: ١٩٩٨، ص٩٥.) ولكي يتعلم الكلام لابد أن تصل عنده أعضاء النطق وأجهزته والجهاز العصبي إلى مرحلة معينة من النضج، ثم يأتي دور تدريب الطفل على اكتساب كلمات جديدة وتعلم نطقها وإتقان هذا النطق.

ولقد ثبت أن الطفل الوحيد في الأسرة يكون أكثر تقدما في قدراته اللغوية مع اهتمام الوالدين بالتحدث معه ومناقشته والرد على أسئلته وتصحيح أخطائه وتشجيعه كلما أظهر تقدما.

ثالثا: الأسرة والتعليم

قد لا يفهم الوالدان قدرات طفلهما الجسمية والعقلية والانفعالية ومدى استعداده لتقبل نصحهم له، ويطلبان منه أشياء لا يستطيع فهمها، أو تعلمها بسرعة، وهذا يؤدي بالطفل إلى الانفعال والخروج على تعاليم الوالدين، وخاصة إذا كان الطفل غير مقتنع بنصائح وتعليمات الوالدين، وهما في الوقت نفسه يصران على موقفهما أو يلجآن إلى تثبيت ذلك بالقوة، وقوة العقاب أو التهديد بأشكاله المختلفة، وهذا يهدم جسور التفاهم والمودة بينهم أو يعمل على تهديد مشاعره فيغضب.(نادية يوسف: ١٩٨٨، ص١٣٧.)

ولكي تخرج شبابا مسلما يؤمن بربه ودينه، فلابد أن تقوم التربية على أسس متينة تعتمد على تعاليم الشريعة وقواعدها الراسخة ومثلها العليا، وينبغي أن نولي العناية والاهتمام في الدرجة الأولى بالأطفال وذلك بإقامة ما يعرف بمدينة الأطفال والتي تضم الحديقة وأنواع اللعب المختلفة والمكتبة المناسبة حتى يستطيع الطفل أن يقضي وقته فيما يفيد وينفع.(محمد بن أحمد الصالح: ١٤٠٣، ص٣٧٩.)

ويحتاج الطفل أثناء نموه إلى تقدير والديه وتشجيعه كلما أنجز عملا أو أحسن أداءه، فالتعبير اللغوي السليم إذا ما وجد تقديرا وتشجيعا من جانب الأبوين ساهم ذلك في مزيد من التحسن والنمو(محمد الطاهر الطيب: ب س، ص٨٧.)، يقول بن خلدون في هذا الصدد، فالمتكلم من العرب حيث كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولا، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعه لذلك يتجدد في كل لحظة، ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم، هكذا تصيرت الألسن واللغات من جيل إلى جيل، وتعلمها العجم والأطفال...وكل منهم، ويرى أن البيئة الصالحة لتعلم لغة ما، هي البيئة الطبيعية التي تعنى بأصحاب تلك اللغة الفصيحة حتى يستقيم اللسان(وليد رفيق العياصرة: ٢٠١٠، ص٦٤.). وأين هي تلك البيئة الطبيعية اليوم في ظل غياب الاستعمال الجاد لمفردات اللغة العربية الفصحى.

وتلعب الأسرة دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للطفل، وإكسابه أنماط السلوك وأساليب التفكير عن طريق الخبرات التربوية التي توفرها له، فيختار الآباء لأبنائهم أنواع اللعب التي يمكن أن تنمي قدراتهم على التخيل، ويدربون أبناءهم على التصنيف والجمع وغيرها، من المهارات، وكلما أتاح الآباء لأبنائهم فرص ممارسة الأنشطة الحرة التي يرغبون فيها كلما ازدادت قدراتهم ونمت. (نادية يوسف: ١٩٨٨، ص١٢.)

رابعا: مراحل التعليم والتربية

للشخصية محددات بيولوجية وراثية، اجتماعية ثقافية ودينية، فكل من هذه المحددات له أثره في بناء شخصية الطفل، كما تتميز مراحل نمو الطفل بأنها مستمرة فكل مرحلة تتأثر بالمرحلة التي قبلها، كما أنها تنمو من العام إلى الخاص أي من الوحدات غير المميزة إلى الوحدات المميزة، كأن يدرك الطفل الكلمة ثم الحرف، ويدرك المفاهيم العامة ثم الرموز أي مع قانون الإدراك الكلي (من المحسوس إلى المجرد) كما يحدث النمو في تعاقب منتظم، فنجد الطفل يجلس قبل أن يقف ويقف قبل أن يمشي ويمشي قبل أن يجري ويصبح قادرا على القراءة ويقرأ قبل أن يتقن الهجاء. (سلمان خلف الله: ١٩٨٨، ص٣٣.)

وللنمو مراحل حددها بياجه كما يلي:

أ- المرحلة الحسية الحركية، العمر العقلي من الولادة إلى ٢ سنة.

ب- المرحلة قبل المفهومية، العمر العقلي من (٢ إلى ٤ سنوات).

ت- المرحلة الحدسية، العمر العقلي من (٤ إلى ٧ سنوات).

ث- العمليات المحسوسة، العمر العقلي من (٧ إلى ١١سنة).

ج- العمليات الصورية، العمر العقلي من (١١ حتى الرشد).

صورية بمعنى:

أن الطفل يمكن أن يتصور المناقشة دون الاعتماد على الدليل المادي، (الحقائق المحسوسة)

حدسية بمعنى:

تخمينية أي عن طريق الانطباع بحيث يتمسك الطفل بشيء واحد من أشياء عدة...الخ.

ومن المراحل المهمة في حياة الطفل من بين مراحل النمو هي مرحلة ما قبل المدرسة، أي عمره ٥ سنوات والتي يحصل فيها الطفل على ٥٠٪ من قدراته العقلية في نهاية الثالثة من عمره ومعظم ما يحصل عليه من معرفة يتم خلال السنوات الأولى من حياته وقبل دخوله المدرسة بزمن طويل.

وتعد هذه المرحلة من أهم فترات تأسيس الشخصية، تتحدد فيها اتجاهات الطفل نحو نفسه سلبا وإيجابا، وكذلك يتم التفاعل بينه وبين غيره من أفراد الأسرة والمجتمع (تعلم الارتباط العاطفي).

وتتميز هذه المرحلة أيضا بأنها المرحلة التي يتسع فيها خيال الطفل، وتنمو وظائفه الحيوية أكثر، وتنمو عضلاته وعقله وحواسه نموا ملحوظا، وتظهر لغته بصورة واضحة فتزداد كلماته، وتصبح جملته أقوى وأكثر في كلماتها، ويكثر الطفل من المحاكاة وتتنوع ألعابه، ويميل إلى ألعابه بحسب الجنس (أنثى أنثوية، ذكر ذكورية) كل هذا استعدادا للمرحلة التي تليها، وهي المرحلة التي يتم فيها الالتحاق بالمدرسة لتشترك الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة.

كما يعتبر تعليم الطفل الإنصات له عدة فوائد في عملية التعليم وتقع مسؤولية ذلك على الأسرة، فهو مهم للطفل حتى يستطيع أن يكتسب قدرة على التركيز، ويؤكد ذاته عن طريق الإنصات.

ويرى بن خلدون أن (الناشئة يحصلون على الملكة في العلم بسبب اهتمام المعلمين بالبحث والمناظرة وحمل التلاميذ على التفكير مع مراعاة استعداداتهم.) ويرى أن أفضل مرحلة للتعليم هي فترة ما بين ٢-٤ سنوات. (سلمان خلف الله: ١٩٨٨، ص٧٠-٨٨.)

خامسا: طرق لتعليم اللغة العربية لأطفال ما قبل المدرسة

١- الحوار:

لقد حث القرآن الكريم كما حثت السنة النبوية على الحوار الهادف، وقد وردت عدة آيات وأحاديث تبين أثر الحوار في الفرد والمجتمع، وهناك أنواع للحوار يمكن ذكر أهمها كما يلي:

أ- الحوار من أجل التأديب:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم.) ابن ماجه

ب- الحوار من أجل التربية:

وقيل في الأثر: قال عمروا بن عتبة يوصي مؤدب ولده (ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح ما استقبحت.)

ت- وسائل الإعلام وأثرها في الحوار:

يتم الحوار مع وسائل الإعلام عن طريق المحاكاة فالطفل مقلد للكبار في أعمال تروق له، فنجده في نفسه قبولا حسب دوافعه الشخصية، وحسب ميوله، فلكل طفل شخصيته المستقلة

عن الآخرين، وذلك حسب تربيته وبيئته الاجتماعية، وحسب فطرته، وما حباه الله من ملكات وقدرات.

فهناك من الأطفال من تجده يراقب التلفزيون خاصة أفلام الكرتون والقصص والروايات ويحاكيها، ومرحلة الطفولة من المراحل الخصبة لدراسة الابتكار واكتشاف المبتكرين، فقد أكد تورانس أن الابتكار إذا لم يشجع في مرحلة الطفولة فإن تشجيعه بعد ذلك لا جدوى منه، إذ سرعان ما يخبو بعد سن السابعة عشر. (نادية يوسف: ١٩٨٨، ص١٢.)

وإذا كانت الذات الاجتماعية للإنسان عبارة عن مجموعة من الاتجاهات فإننا إذا عرفنا كيف نغرس مجموعة متكاملة من الاتجاهات البناءة في نفوس الأطفال الصغار عن طريق أجهزة الإعلام وبمساعدة الأجهزة التربوية الأخرى، ذلك أن الطفل لا سيما بعد أن يتعلم مبادئ اللغة ويبدأ في إدراك معانيها يحاول تغيير سلوكه بما يتفق مع قواعد وضرورات ومتطلبات المجال الاجتماعي الذي يعيش فيه، وتلك هي الجذور الأولى للتفكير لدى الطفل ومن ثم فانه يمكن للإعلاميين استخدام اللغة لنقل ما تحمله للطفل من معان، ذلك أن اكتساب الكلمة من أجهزة الإعلام واسترجاعها يقوم مقام المجتمع في توجيه أو ضبط سلوك الطفل أثناء غياب ممثلي هذا المجتمع.(صفاء الدين محمد أحمد: ١٩٩٨، ص١٤٥-١٤٦.)

٢- ربط التعليم بما يحبه الصغار:

هناك العديد من الأساليب التي تمكن من تعليم اللغة العربية عن طريق ما يحبه الصغار كألعاب تركيب الصور، كأن تكون هناك علاقة تربط بين القطعة والأخرى مثلا "الغزال مع العشب" " الأرنب والجزرة" "السمك مع الماء" ...الخ، كل ذلك حتى يعي الطفل نوع من العلاقات بين هاته الأشياء ويربط بينها بسهولة. (http://form.sedty.com).

٣- اعتماد الصور لكتابة الحروف والأرقام:

ويجب أن يكون ذلك بطرق غير تقليدية كالقصاصات على مكعبات جميلة، أو كتابتها على لوحات كبيرة الحجم، ملونة أو الصور الجميلة.

٤- القرآن الكريم:

إن أساس التربية في الإسلام هو القرآن الكريم الذي يحفظه الصغار فيهذب أخلاقهم ويصفي نفوسهم ويتعودون من خلاله على مكارم الأخلاق، إضافة إلى التربية عن طريق الوعظ والإرشاد والنصح، وبيان الفوائد والمضار وتلقين الصغار لكثير من الحكم والوصايا.

٥- قراءة القصص:

أن يتخلل وقت الدراسة المزوجة باللعب، وقت للمرح فقط كإنشاد بعض الأناشيد، أو اللعب معهم، إضافة إلى مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء، وعدم المقارنة، كذلك محاولة اكتشاف مشكلات النطق، خاصة تلك التي تحول دون إخراج الحروف. (http://form.sedty.com).

وتقوي قراءة القصص شعور الطفل بالنظام في الحياة وتوسع فهمه للعالم الصغير بمن فيه من الناس، كما تقدم للطفل القدوة، واللغة الفصيحة وفرصة للاستفسار عن معاني بعض الكلمات الفصيحة الغامضة وتعلم أخرى جديدة، كما أثبتت التجربة أن استثارة الأمهات لأطفالهن عن طريق القراءة لهم عشر دقائق وهم في السنة الأولى من عمرهم قد أدت إلى تحسينات كبيرة في الكلام وإلى زيادة اهتمامات الأطفال اللغوية.

٦- ميدان الرسم والكتابة:

وذلك لكي يتعود الطفل على القلم وعلى التعبير عن الأشياء حيث يصل بها إلى إطلاق فكره عن طريق التعبير عما يراه ويجيش في صدره من مظاهر جمالية وحضارية وإسلامية، عن طريق التفكير ومرحلة الاستعداد هذه يجب أن تكون قبل المدرسة، كما يجب أن ينال التشجيع على ذلك بأنواعه سواء المديح، المكافآت ...الخ.

٧- اللعب:

للعب في حياة الصغير قيمة كبيرة فهو يدخل الخصب والتنوع في حياته عامة، وينفس عن توتره الجسمي الانفعالي...كما يمكن أن يتعلم منه شيئا جديدا عن نفسه أولا، وعن العالم المحيط به، بالإضافة إلى أن اللعب يعتبر مفتاحا هاما للكبار يمكن من خلاله مساعدة الطفل على اكتشاف القدرات الكامنة فيه أو اجتياز أزمة أو بوادر اضطراب نفسي في شخصيته، ويعد اللعب في حياة الطفل مرحلة هامة يمكن بعدها أن يبلغ مستوى من النضج العقلي والانفعالي.

واللعب بالنسبة للطفل ليس لعبا وإنما هو عمل جدي هام بالنسبة له، لأنه الميدان الوحيد الذي يعبر فيه عن نفسه بحرية، ويتفاعل مع غيره، ويختبر قوته، والطفل

يعتمد على اللعب كوسيلة للتعلم، وهو من أفضل الطرق التي يكتشف بها الطفل الحياة ويكتشف خبرات جديدة فيبدأ في تعديل سلوكه عن طريق المحاولة والخطأ أكثر من استغلاله لبصيرته، وذلك لعدم نمو إدراكه إلى الدرجة التي تمكنه من فهم العلاقات الوظيفية بين الأشياء في بيئته، وكذلك لعجزه اللغوي وعدم قدرته على تكوين المعاني، والطفل الذي يتراوح سنه ما بين ٣-٤ سنوات يزيد في اللعب أشياء تتسم بالابتكار حيث يلعب بأوان أو بضع ورق مقوى، وقد يلعب وحده بعض الوقت لكنه يريد من حين لآخر شخص آخر يلعب معه مثلا الكرة، أو يقذفها أو يصغي إليه وهو يقلد حركة القراءة. ويتلخص دور الكبار في أن يكونوا قريبين من الطفل. (نادية يوسف: ١٩٨٨، ص٢٥.)

٨- الكتب المصورة:

وفي مرحلة ما قبل المدرسة يمكن للوالدين تقديم كتب مصورة جميلة تساعد الطفل على تعلم الألوان والأشياء وأشكالها ووظائفها.

٩- استخدام اللين والرفق:

إن استخدام اللين والرفق في عملية التربية له فوائد كثيرة وهو ما أشار إليه بن خلدون حيث قال: (الرأفة بالأطفال والإشفاق عليهم والعمل على تهذيبهم باللين واللطف، لا بالشدة والعنف، لأن مجاوزة الحد مضرة بالمتعلم ومفسدة لأخلاقه.)

والتربية الإنسانية الكاملة هي التي تتناول قوى الإنسان وملكاته جميعا والتي من بينها تقويم لسانه وإصلاحه لبيانه وهي التربية الأدبية.

١٠- تسمية بعض الأشياء والأفعال بمسمياتها:

من بين الأعمال التي يمكن للأم أن تعلم بها الطفل اللغة العربية، نجد تسمية بعض الأشياء والأفعال بمسمياتها، مثل حليب، حذاء، صديق، بدل ما تسمى به في اللغة العامية، وذلك لتوصيل فكرة وجود لغة مدرسة. كما يمكنها تحفيزه على ذلك، ليس فقط للغة بل حتى لمعلومات شخصية مثل تاريخ ميلاده أو اسم أمه أو لقبه ولقب أمه، وتشجعه على حفظ ذلك حتى يتمكن من نطقها ويتساءل هو الآخر عن معناها لتقوم الأم بشرح ذلك وتوسيع معارفه.

ومما يذكر هنا في اختلاط ذلك على الأطفال حين سألت فتاة صغيرة أمها وقالت كيف تسمى "الفيستة" في المدرسة، فاحتارت الأم وقالت لها لقد نسيت ربما أتذكر بعد حين، فقالت البنت لا عليك يا أمي إنها "فيستةٌ" ما لبثت الأم أن بحثت عنها وقالت لها إنها معطف. ومن ذلك الدرس، بدأت تدرس الأم من أجل الإجابة على أسئلة ابنتها.

١١- الحرص على متابعة كل ما يقومون بحفظه وتعلمه:

فالحرص على متابعة كل ما يقومون بحفظه أو تعلمه يرسخ لديهم في الصغر، وعدم الحرص عليه يصعب تصويب ما لمم من أخطاء على الكبر خاصة طرقة نطقهم وطرق إمساك القلم والكتابة.

١٢- الالتحاق بالمؤسسات التحضيرية قبل دخوله المدرسة:

وتكتسي مرحلة رياض الأطفال أو المؤسسة التحضيرية أهمية كبيرة، فهي كما يرى زكريا السرهد تكتسب أهمية كبيرة في العملية التعليمية الموجهة لصالح الطفل في المرحلة العمرية المبكرة من طفولته، ويرى "فرويل" أن الروضة تساعد الأطفال على التوافق مع البيئة المحيطة بهم، وذلك بأنها توفر لهم مناخا مناسبا للقيام بنشاطات تتواءم مع مرحلة نموهم، وتعمل على نمو أجسامهم وحواسهم وقدراتهم العقلية، وتعزز الألفة بينهم وبين مجتمعهم، فالروضة توفر فرص اللعب والاستكشاف والتعامل مع الأقران، وتمكن الطفل من الانخراط معهم في مختلف الأنشطة، مما يحقق السعادة التي يكون لها الأثر الإيجابي في تكوين شخصيته، ولذا فرياض الأطفال المعدة سليمة تلعب دورا مهما في تنشئة الأطفال وتوجيههم بطريقة سليمة. (زكرياء السرهد: ب س، ص١٤٣.)

تساهم هذه المؤسسات في تهيئة الطفل للدخول للمدرسة بمعلومات مبدئية تمكنه من اختزال الخوف والتمكن من بعض الأعمال التي لا يمكن للمعلم أن يطبقها على القسم بأكمله، في ظل الاكتظاظ الذي تعاني منه المدارس، فاختيار دار الحضانة أو القسم التحضيري الملائم يمكن الطفل من تجهيز نفسه للمدرسة.

خاتمة:

وخلاصة القول أن طرق تعليم الأطفال اللغة العربية الفصحى متعددة بتعدد حروفها أو أكثر، إلا أن الاعتراف

بأهمية تعليم وتعلم اللغة العربية الفصحى والتعامل بها هو الأهم، لأن اللغة العربية مفتاح الدين الذي به نسعد، فإهمال اللغة العربية له عواقب وخيمة على المجتمع الإسلامي العربي منها ما نلحظه من ضعف للمجتمع الإسلامي وتشتت أطرافه، ومنها ما ينتظره من لغات عامية تفكك أواصر حتى الوطن الواحد، وتدهور التعليم بمختلف مستوياته.

ومن بين الطرق السليمة لبناء مجتمع عربي فصيح هي الاهتمام بالأطفال الصغار وتحسين لغتهم عن طريق تحفيظ القرآن الكريم واللعب الهادف والاهتمام بهم في مرحلة اكتساب اللغة لإكسابهم لغة سليمة تمكنهم من التعبير عما في داخلهم وتؤهلهم للحديث بطلاقة في كل التجمعات سواء العلمية أو مع أقرانهم، فصحيح أن المدرسة تعمل على ذلك لكن النمو الديمغرافي السريع والتطور التكنولوجي حال دون ذلك فأصبحت المدرسة عاجزة عن تغطية كل المعلومات التي تتميز بالتزايد السريع.

كما تساهم دور الحضانة في تهيئة الطفل وتكوينه لغويا فما على أفراد الأسرة إلا الاختيار السليم لأحد هذه الدور والتأكد من تعلم الطفل للغة، كما يمثل القسم التحضيري في وقتنا الراهن ضرورة فيجب على الأسر تمكين أبناءهم من الالتحاق به ليستطيع هذا الأخير الدخول للمدرسة محملا بزاد معرفي لغوي.

قائمة المراجع:

١- ديريك بيكرتون: اللغة وسلوك الإنسان، ترجمة محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠١.

٢- رالف فاسولد: علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ترجمة إبراهيم بن صالح محمد الغلاي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠١.

٣- سلمان خلف الله: الحوار وبناء شخصية الطفل-سلسلة المشكلات السلوكية للأطفال- مكتبة العبيكات، الرياض، ١٩٩٨.

٤- نادية يوسف: الدفاع عن طفل آخر زمن، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.

٥- السيد عبد الفتاح عفيفي: علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٥.

٦- http://from.sedty.com

٧- محمد بن أحمد الصالح: الطفل في الشريعة الإسلامية-نشأته، حياته، حقوقه التي كفلها الإسلام-ط٢، مطابع الفرزدق التجارية، الملز، ١٤٠٣.

٨- محمد عبد الطاهر الطيب وآخرون: سلسلة علم النفس المعاصر-أبناؤنا وبناتنا-الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، منشأة المعارف، الإسكندرية.

٩- وليد رفيق العياصرة: التفكير واللغة، دار أسامة، عمان، الأردن، ٢٠١٠.

١٠- زكرياء السرهد: حقوق الطفل –رؤية سيكولوجية- قوانين وتشريعات.

١١- أحمد الرسيوني: نداء من أجل العربية، إسلامية المعرفة، العدد ٤٩، ٢٠٠٧.

١٢- الغالي أحرشاو: الطفل واللغة-تأجير نظري ومنهجي للتمثلات الدلالية عند الطفل، المركز الثقافي العربي، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٩٣.

١٣- صفاء الدين محمد احمد: اسس مخاطبة الأطفال إذاعيا، آراء وأفكار، شؤون اجتماعية، العدد ٥٩، ١٩٩٨.